رابط المادة على منصة باحث

الإشارات والبيان في تفسير القرآن)٩١(| الشيخ يوسف الغفيص

يوسف الغفيص

رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد واله واصحابه اجمعين. اما بعد فينعقد هذا المجلس في الخامس والعشرين من شهر ربيع الاخر من سنة خمس واربعين واربعمائة والف من الهجرة النبوية الشريفة - 00:00:00

على صاحبها رسول الله الصلاة والسلام في المسجد النبوي الشريف مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في قراءة كتاب الله ثم ذكر ما يفتح الله جل وعلا به ويوفق اليه من القول في - 00:00:23

معاني كتابه نسأل الله فيها التوفيق والسداد والاخلاص لوجهه الكريم وكنا اتينا على قول الحق سبحانه وتعالى واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب. نعم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد. اما بعد فهذا هو المجلس التاسع عشر من مجالس الاشارات والبيان. في معاني - 00:00:44

القرآن وينعقد هذا في المسجد النبوي شرح معالي الشيخ الدكتور يوسف ابن محمد الغفيص عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للافتاء السابقة غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم - 00:01:12

واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابنائكم ويستحيون نساءكم واذ فرقنا بكم البحر فان واذ وعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون - 00:01:39

من بعد ذلك لعلكم تشكرون. واذ موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون. واذ قال موسى لقومه اتخاذكم العجل فتوبوا. فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم من دبارئكم فتاب عليكم - 00:02:28

واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى الصاعقة. فاخذتكم الصاعقة وانتم انظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون المن والسلوى كلوا من في ذات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون - 00:03:08

هذه الايات هي في خطاب الله سبحانه وتعالى وبيانه لاولئك القوم من بني اسرائيل الذين ذكروا في قول الله جل وعلا يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين - 00:03:58

ثم جاءت هذه الايات من كتاب الله سبحانه وتعالى بعد ذلك في بيان تلك الاحوال لاولئك القوم من بني اسرائيل وترى ان هذه الاحوال التي ذكرها الله جل وعلا فيهم - 00:04:25

منها احوال تدل على مقام من الصلاح والايمان وهم القوم الذين كانوا على اتباع صادق لموسى عليه الصلاة والسلام وهم اصحابه وصحابته الصالحون الذين هم من جنس اصحاب الانبياء القائمين بسنتهم - 00:04:43

وهؤلاء هم الذين اثنى الله جل وعلا على ما هم عليه من الايمان في كتابه وهذه الايات تضمنت الاشارة لشيء من ذلك ويذكر فيها الاحوال التي صارت لهم من اوجه الباطل والضلال عن دين الانبياء - 00:05:09

في اتخاذهم العجل فان قوما من بني اسرائيل عبدوا العجل كما قال الحق سبحانه واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين. فالمقصود ان هذه الاحوال يذكرها الله جل وعلا - 00:05:29

اعتبارا والا فان المخاطبين بها ممن بلغه هذا الكتاب من بني اسرائيل انما هم كانوا بعد ذلك كله ولكن الله جل وعلا يبين هذه المقامات. لانها داخلة في احوال الرسل واتباع الرسل - 00:05:54

وفي احوال المختلفين عن دين الرسل المخالفين لهم وتلك القصص كثيرة في القرآن وهي التي قال الله فيها لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب فان الله جل وعلا ابتلى تلك الامة - 00:06:15

من بني اسرائيل ابتلاهم بالسراء والضراء وبلاهم بالخير والشر. كما قال الحق كما قال الحق سبحانه وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون ومن ذلك قوله جل وعلا واذ نجيناكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب - 00:06:34

وهذه الاية سبق القول في المجلس السالف في اوائل هذه الاية وقوله اذ نجيناكم الفعل دال على الاحكام واذ نجيناكم وهذا يدل على استحكام اسباب الانقطاع عندهم وصارت نجاتهم هي - 00:06:57

منة من الله بليغة عليهم. فقوله اذ نجيناكم شاء الفعل على هذه الصيغة التي فيها هذه القوة في القاء الفعل وهو قوله نجيناكم ليكون دالا ويتضمن اشارة الى استحكام انقطاع اسباب النجاة من قبلهم. وصار نجاتهم منة من الله سبحانه وتعالى عليهم - 00:07:18

منقطعة او مقطوعة عن السبب ونعم الله جل وعلا تارة يجريها الحق سبحانه وتعالى على مقام من السبب المسخر منه سبحانه وتعالى وبامره وارادته وتارة يقع ذلك على سبيل كالمنة المحضة - 00:07:47

المقطوع عن كسب العبد او بعد انقطاع سببه وكسبه وهكذا في بني اسرائيل فان امرهم قد استحكم فنجاهم الله جل وعلا مع هذا الاستحكام الذي انقطعت به الاسباب عند امة من قبلهم ان ينصروا انفسهم من فرعون واله. وقال الحق جل ذكره واذ نجيناكم - 00:08:10

من ال فرعون وهم من كان على طريقته وكفره وظلمه وليس المراد من كان من جملة اهل او من كان من جملته من يضاف اليه وانما المراد هنا المعنى الذي يختص بمقام السبب الذي سيق المقام له فانما انجوا من ظلم الظالمين. سواء اكانوا - 00:08:37

من نسب فرعون او لم يكونوا كذلك فان هذا المعنى يكون مفيدا ان الله انجاهم من فرعون واهله اي الذين كانوا على دينه الظالم الكافر وعلى طريق وظلمه وبغيه يسومونكم سوء العذاب - 00:09:03

وسبق ان قول الحق سبحانه يسومونكم سوء العذاب يسومونكم الفعل سام دال على استحكام الظلم عليهم وهذا هو اصل معناه في كلام العرب فانما يقال هذا الفعل فيما غلب على الشيء فانما يقال - 00:09:23

اما اذا وقع الشيء تارة وعارظا فانه لا يكون سوما وانما الصوم في كلام العرب فيه قدر من الالحاح ومنه قول عمرو ابن كلثوم اذا ما الملك سام الناس خسفا ابينا ان يقر الخسف فينا - 00:09:46

هاي استحكم الخسف والظلم على الناس ابى وقومه ان يطالهم ذلك الظلم لما هم عليه من الظفر والشأن وغير ذلك كثير ومنه سميت السائمة ببهيمة الانعام كذلك يسومونكم سوء العذاب - 00:10:07

والعذاب هنا هو ما يكون شينا عليهم وذلا عليهم وبغيا عليهم هذا هو العذاب الذي تسلط به فرعون وملأه كما ذكروا في القرآن. ولهذا اذا تدبرت القرآن وجدت ان الله تارة يذكر فرعون - 00:10:27

مع اله وتارة يذكر فرعون وملأه وهذا كثير في القرآن وهذا يدلك على ان ال فرعون الذين ذكروا في هذه الاية وفي غيرها هم الملأ القائمون على طريقته ودينه ولهذا يقول الحق في معالم ادخلوا ال فرعون اشد العذاب - 00:10:47

فان هذا ليس على محض النسب او المكان وانما على السبب المؤثر والسبب المؤثر هو الدين هنا ولذلك ذكروا بالملأ. ولهذا ذكروا بالملأ لما هم عليه من الممالئة له والموافقة لما هو عليه - 00:11:11

قال واذ نجيناكم من ال فرعون يسمونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم قوله جل وعلا يذبحون ابناءكم هل هذا بيان لما هم عليه من سوء العذاب؟ ام انه وصف مستأنف مبتدأ - 00:11:33

الاظهر والله جل وعلا اعلم ان هذا سيك على سبيل نصبه المختص به اي اقامته المختصة به لانه اشد ما كان عليهم فان اشد ما يكون على هؤلاء ان يقتل الولد - 00:11:52

الذكر من ابنائهم فهذا اشد عليهم مما يمتهنون به من الاعمال التي هي ذل عليهم ولكن ما يكون من قتل ابنائهم ما يكون من قتل ابنائهم هو اشد ذلك سيكون قوله سبحانه وتعالى يذبحون ابناءكم - 00:12:12

ويستحيون نساءكم هذا ليس على سبيل البيان لجملة سوء العذاب. فان سوء العذاب هذا هو الوصف العام القائم عليهم ثم مع ذلك زاد عليهم الرهق والظلم وصاروا على هذا المقام وهو ان فرعون وملأه يذبحون ابناءهم اي الصبيان - 00:12:33

ويستحيون نساءهم او يبقون البنات فان الابناء يذبحون ابناءكم يراد بهم الصبيان الذكور وهذا هو معنى الابن في كلام العرب ويستحي نساءكم والنساء هنا هن البنات على الصحيح وهو الذي عليه اكثر السلف - 00:13:03

في تأويل هذه الاية وقيل غير ذلك ما سيأتي. انما قوله هو على هذا وقوله سبحانه يذبحون ابنائكم ولم تأتي الواو فيه للدلالة على الاستئناف. فلم تقع الاية يسومونكم سوء العذاب - 00:13:26

ويذبحون ابناءكم مع ان الجملة فيما يظهر هي على الاستئناف في المعنى وذلك لان هذا المعنى العالي الذي هم عليه وهو انه انهم يذبحون ابناءهم هو اشد ما يكون من سوء العذاب عليهم - 00:13:48

فان العذاب هو الالم المتعلق بالجسد او بالروح فهذا اشد ما يكون الما على ارواحهم هذا اشد ما يكون الما على ارواحهم فلما كان متصلا هذا الاتصال جعل في سياق البيان على هذه الصفة - 00:14:09

ولم تأتي فيه الواو مع انه منصوب على الاختصاص به اي منصوب ليس النصف على المعنى النحوي وانما منصوبة من جهة اقامة السياق له يذبحون ابناءكم ويستحيون الاستحياء هو الابقاء - 00:14:30

ولكنه يختص عن الابقاء الى السبب القاطع عنه الى السبب القاطع عن الفعل لضرورة في النفس هذا هو الاستحياء فانهم انما يبكون النساء هكذا نوهن الصبايا وهذا امر ثابت في امر فرعون كما جاء ذلك في كتاب الله - 00:14:49

واما سببه فروي في ذلك روايات عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم وكان الجملة فيها انها من خبر بني اسرائيل ما المقصود هنا ان فرعون ان فرعون يعني بعض هذه التفاصيل من خبر بني اسرائيل - 00:15:14

واما ان فرعون كان يكيد للصبيان يقتلهم فهذا قد دل عليه صريحا كتاب الله جل وعلا في ايات كثيرة ولهذا قصة موسى عليه الصلاة والسلام ولما القته امه في اليم واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه. فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني. انا - 00:15:36

وادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه ال فرعون هذا كله مبين لهذا المعنى في هذه الاية وقال بعض اهل العلم والتأويل بان النساء هنا هن المرأة الكبيرة اي انهم يستحيونهن الامام فيجعلونهن ايماء - 00:15:59

ويسترقون النساء فيستحيون نساءكم ان يسترقون النساء وهذا ذكره بعض اهل العلم والبيان ولم يرتضه بعض اهل العلم العارفين باثار الصحابة رضي الله تعالى عنهم قالوا لانه لم يؤثر بذلك شيء - 00:16:24

ولهذا منعه الشيخ ابو جعفر ابن جرير رحمه الله. وقال انه لا يقع على كلام اهل العربية الى اخره وان كان ما ذكره الشيخ رحمه الله اه من جهة ان هذا لم يصرح به في كلام العرب - 00:16:45

بمعنى ان نستحيا بمعنى استرق هذا ليس له مطابق في كلام العرب هذا قول ظاهر في كلام الامام ابي جعفر اه منتظم ولكنك تعلم ان العرب تكني في كلامها ولهذا من تكلم به من اهل العربية - 00:17:02

المعتبرين فانما فسروه والتمسوه من اللغة على مثل هذا المعنى فان الاية ليست في سياق ذكر الحال الحسنة عن فرعون فانه اذا كان الدلالة المطابقة في هذا السياق انهم يذبحون ابناءهم ويستحيون - 00:17:22

نساءهم اي هو الترك وعدم الاعتداء على البنت بالقتل كما يكون في الابناء. فان هذه الحال من الترك من حيث هي ليست حالا مذمومة والاية انما تذكر حال الذنب ولهذا قال يستحيون نساءكم - 00:17:49

فكما ان قوله يذبحون ابناءكم هذه دلالتها على التعدي بينة لا خلاف فيها فقوله جل وعلا يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم على طريقة الشيخ ابي جعفر انه ان المراد بقوله ويستحيون نساءكم ان يبكون البنات الصبايا. الا يقتلونهن - 00:18:10

كما يقتلون لابن الذكر ولكن هذا الترك اذا تجرد لم يكن قوله ويستحيون نسائكم جملة دالة على ما هم عليه من البلاء فلهذا الترك يكون من حيث هو لهم اي لبني اسرائيل - 00:18:33

من حيث هو حال حسنة او يكون من حيث هو حالا حسنة والاية فيما يظهر انها في سياق ما لاقوه من البلاء ولهذا ختمت بقول الحق سبحانه وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم. او ذكر بعدها قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم - 00:18:51

كأن المتجه والله اعلم ان قول الحق سبحانه يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم ان جملة ويستحيون نسائكم هي كذلك دالة على شر من فرعون وملأه هي دالة على شر من فرعون وملأه وان هذا الاستحياء هو اذلال لنسائهم - 00:19:13
هو اذلال لنسائهم ولهذا ذكرت النساء ولم يذكر ما يقابل الابناء مع انه يجوز في العربية دفعا لهذا الارادة ان يقال اعاني الجنس كله نساء ولو كان فيهم الصغار هذا ما اجاب به الامام ابو جعفر وغيره عن مثل هذا الايراد. ولكن هذا - 00:19:39
اه التنقل او هذا الانتقال في الخطاب في القرآن الى ذكر النساء وتسمية ما يصيبهن استحياء يدل على قدر من البلاء والشر وليس هو الترك المحض وان كان هذا لا يلزم ان يكون بالاستعباد - 00:20:01
والرق كما ذكره بعض اهل اللغة ولكن قصر المعنى على الترك وان قوله ويستحيون نساءكم انما هو ترك الصبايا عن القتل انتهاء المعنى الى هذا كما ذكره الشيخ ابو جعفر فيما يظهر والله اعلم انه فيه اختصار - 00:20:20
انه في اختصار بل الاية دالة على قدر فوق ذلك وكما انه رحمه الله استبعد ذلك القول بانه الاسترقاك وقال انه لا يجري على كذا على لغة العرب ولا على لغة - 00:20:40
الى اخره فهذا والله اعلم كانه فيه زيادة لانه وان لم يقع ذلك مطابقا في كلام العرب اي ان العرب لا تسمى الرق استحياء من حيث مطابقة الالفاظ ولكن العرب تكني كثيرا في كلامها. ولما جاء ورأت - 00:20:54
الذبح في الابناء ولما جاء وراء استحياء النساء الذبح في الابناء وهو في سياق ذكر شر فرعون فان هذا المعنى الذي ذكره اهل العربية يكون من المعاني التي لا تنافي الاصل ولا تنافي اللغة - 00:21:14
لا تنافي الاصل ولا تنافي اللغة رد ذلك الشيخ ابو جعفر رحمه الله على فضله وجلالته قال الحق سبحانه وفي ذلكم بلاء ايوة في ذلكم الذي سبق من شر فرعون وملأه - 00:21:36
بلاء من ربكم عظيم. البلاء اسم عام يرد في القرآن والسنة ذكر اسم البلاء بالقرآن والسنة وذكرت هذه الكلمة على اوجه في كتاب الله وفي كلام الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:21:57
والادلة من القرآن والسنة دالة على ان البلاء يكون في الخير والشر بل هذا صريح في القرآن كقول الحق سبحانه وبلوناهم في الحسنات والسيئات اي بالنعم والمصائب. وكقول الحق سبحانه ونبلوكم - 00:22:18
في الشر والخير فتنة وكذلك ايضا الى غير ذلك وهذا البلاء هو من قدر الله جل وعلا الذي يمضيه الله سبحانه وتعالى يبتلي به عباده يبتلي به عبادة فكما يبتليهم بالضراء فانه جل وعلا يبتلي من يشاء من عباده بالسراء والنعم - 00:22:37
وما من امر نقدره الله الا وهو ابتلاء للعبد فان العبد دائر بين النعمة وبين البلاء بالشر وبين الحسنة وبين السيئة. وهي النعم والمصائب فهذه النعم وهذه المصائب كلها ابتلاء من الله جل وعلا - 00:23:03
ولهذا قال الله كما في الحديث القدسي لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم عما هو اشرف مقامات الاختصاص التي يجعلها الله لاحد من عباده وهو اصطفاؤه بالنبوة وهو اصطفاؤه عليه الصلاة والسلام ان الله اصطفاه نبيا وجعله خاتم الانبياء عليه الصلاة والسلام - 00:23:26
فجاء في حديث عياض ابن حمار المجاشعي الذي رواه الامام مسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال قال الله تعالى اني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم - 00:23:53
وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا ثم قال الله جل وعلا وانما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا - 00:24:12
تقرأه نائما ويقضان لا يغسله الماء المقصود ان البلاء يقع في القرآن على الخير اي في الخير ويقع في الشر وفي قوله سبحانه وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي ذلكم - 00:24:34
اهو النجاة فيكون البلاء هنا على معنى النعمة او هو ما يصيبهم او هو ما يصيبهم فهذا يكون على معنى ان الله ابتلاهم بهذه الظراء ليجعل لهم من بعدها مخرجا. ولهذا قال جماعة - 00:24:52

من الصحابة والسلف الصالحين رحمهم الله وفي ذلكم بلاء قالوا نعمة هذا جاء عن ابن عباس وغيره وفي ذلكم بلاء قالوا نعمة وهذا يؤول الى ان قوله وفي ذلكم بلاء اي ما حصل لهم ونجاهم الله منه - 00:25:12
وهو باعتبار العاقبة صار نعمة لهم ورفعة لدرجاتهم وهكذا الضراء فان عاقبة كثير من الضراء فان عاقبة كثير من الضراء تكون نعمة ولكن العبد مأمور من ربه سبحانه ان يسأل ربه العافية - 00:25:33
ان يسأل ربه العافية وان لا يتعرض للبلاء ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم سلوا الله العافية واذا بليتم او واذا ابتليتم فاصبروا اسأل الله العافية. واذا ابتليتم فاصبروا. فهذا قوله وفي ذلكم بلاء - 00:25:56
من ربكم عظيم. قوله سبحان من ربكم وذكر الرب هنا باعتبار ان هذا المقام هو من تصريف الحق سبحانه وتعالى في ربوبيته فان الله هو مصرف الاحوال وهو مقلب الاحوال. وهو الذي له الامر جل وعلا من قبل ومن بعد - 00:26:17
ولهذا ذكر الرب في هذا المقام قال وفي ذلكم بلاء من ربكم ويأتي بذكر الله سبحانه وتعالى بمقام الالوهية في سياق اخر لكنه في هذا المقام ذكر مقام الربوبية وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم. ووصفه بهذه الصفة اي - 00:26:39
انه عظيم من جهة قوته وصارت النعمة والعاقبة عظيمة عليهم. بهذه المنة التي جعلها الله لهم بعد ذلك. ونجاهم من فرعون حتى قامت تلك الاية العظيمة لموسى عليه الصلاة والسلام لما عبر بهم البحر - 00:27:03
هذا لم يقع فيما اخبر الله به لاحد من خلقه الا ما كان لموسى عليه الصلاة والسلام ومن معه ان الله امره ان يضرب بعصاه البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فانجاهم الله واغرق - 00:27:25
فرعون ومن معه كما في كتاب الله قال وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم. واذ فرقنا بكم البحر فان جيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون واذ فرقنا بكم البحر اي فصلنا - 00:27:45
بكم البحر فصار يبسا اي فصلنا فرقنا اي فصلنا بكم البحر فصار البحر يبسا حتى عبروا كما في كتاب الله في ايات كثيرة في قصة رسول الله موسى عليه الصلاة والسلام - 00:28:04
فان البحر صار يبسا حتى نجا موسى ومن معه واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون هنا جاء الفعل بهذه الصيغة والفعل الاول جاء بقوله واذ نجيناكم - 00:28:23
وهنا جاء الفعل بقوله واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم فان هذا هو دال من جهة اللغة دعوا فيه اشارة من جهة اللغة على سرعة الحال التي صارت عليهم وانها على خلاف السنن - 00:28:44
الكونية القائمة ولهذا قال الله سبحانه فانجيناكم وقع هذا الامر على هذه الحال التي لم تكن لاحد بالحسبان فانها على خلاف الطاقة على خلاف القدرة البشرية بل وعلى خلاف تسلسل السنن الكونية - 00:29:07
فانها متجاوزة للقدرة البشرية هذا بين بل وعلى خلاف السنن الكونية التي اجراها الله سبحانه وتعالى فجعل الله هذا من محض امره جل وعلا ومنته عليهم والحق سبحانه وتعالى عمره كما يقع له الامر الشرعي فله الامر. فكذلك الامر الكوني لله وحده لا شريك له - 00:29:29
قال الحق سبحانه وتعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون موسى العصا وضرب موسى البحر بعصاه وانما هذا امر اراده الله في امر عبده ليستجيب لامر ربه. لانه رسول من عنده - 00:29:57
فلما امره الله بذلك جعل الله البحر يبسا وانما جعله الحق سبحانه وتعالى بفعله وقدره وامره جل وعلا ومثله لما امره ان يلقي العصا فاذا هي حية تسعى فان هذا على خلاف السنن الكونية الماضية - 00:30:20
فان انقلبت الى حي على الحقيقة فانها انقلبت الى حي على الحقيقة ثم عادت كما كانت ثم عادت كما كانت والله جل وعلا على كل شيء قدير سبحانه وتعالى واذ طرقنا بكم البحر - 00:30:43
اي فصلنا بكم البحر فصار طرقا يبسا وهذا ذكر في القرآن على اوصاف وهذا احد الاوصاف في ذكره. واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون اغرق الله فرعون البحر قال واغرقنا ال فرعون - 00:31:02

والمراد باله كما سبق من كانوا على دينه وطريقته وبغيه وهم اله في هذا المقام وانتم تنظرون وقوله سبحانه وتعالى وانتم تنظرون اي ان هذا الغرق الذي اصابهم من تمام النعمة عليهم ان الله اراهم خزي عدوهم - 00:31:24

من تمام النعمة عليهم ان الله سبحانه وتعالى اراهم خزي عدوهم وان عدوهم انقطع انقطاع باتا عن امره وان الامر في تلك الحال لم يبقى فيه الا امر الحق سبحانه وتعالى فسقطت الاسباب المادية كلها والاسباب البشرية كلها - 00:31:47

وسقط الناصر لهم قال الحق سبحانه وانتم تنظرون اي تنظرون ما اصابهم من الغرق؟ ولهذا اخبر الله سبحانه عن فرعون انه لما ادركه الغرق قال امنت كما في كتاب قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل - 00:32:13

المقصود ان قول الحق سبحانه وانتم تنظرون اي تنظرون ما اصابهم اي ما اصابهم وهذا من تمام النعمة بخزي عدوهم وقال بعض اهل العربية من المتقدمين بان قوله سبحانه وانتم تنظرون - 00:32:36

هذه الجملة دالة في كلام العرب او تستعمل في كلام العرب على بيان او على معنى بيان ان الناصرة لم يكن قائما باثره والا فان فرعون وملأه اتخذوا من اسباب القوة - 00:32:57

واسباب الامتناع واسباب الظفر ما يتخذه عادة في شأنه وقوته ولكن قوله سبحانه وانتم تنظرون اي ذكر مقام العجز الذي انقطع به كل من يشاهده. اصبح كل من يراه ان يرى فرعون ومن معه لا يستطيع له نصرا - 00:33:19

لا يستطيع له نصرا. فقالوا ان قوله وانتم تنظرون هو لبيان هذا الاستحكام ببيان هذا الاستحكام وهذا المعنى معنى ملتمس في سياق كلام العرب وان كان من يحسن استقراء كلام العرب على هذه المعاني قليل من العلماء في ذلك الذي - 00:33:44

اعتنوا بهذا النمط من كلام العرب وهو علم رفيع بليغ ولكن كأنه من العلوم التي تحتاج الى سعة في الاستقراء فان تفسير الكلمة آآ اذا كانت جملة فعلية او جملة اسمية - 00:34:10

تفسيرها بالاحاد ثم رد الاحاد الى الترتيب هذا او هذان مقامان المقام الاول تفسير الكلمة المفردة سواء كانت اسما او فعلا على ماذا تدل؟ ثم ردها الى الجملة سواء كانت جملة فعلية او جملة اسمية ما دلالته - 00:34:30

الاول مقام والثاني مقام وكثير من القول ينتهي الى المقام الثاني ينتهي الى المقام الثاني. بعض الكبار من علماء العربية لهم عناية بطريقة ورود الجمل في كلام العرب وهذه الطريقة يحصل عنها معاني - 00:34:53

ليست هي التي تقضي بها فحسب الجملة من حيث الدلالة الفعلية المركبة او الاسمية المركبة كاسم وفعل او اسم مع اسم فتكون جملة اسمية او جملة فعلية هذا فيما يعني يظهر - 00:35:15

يستطيع جمهور اهل العلم اللغة والمتتبعين لمعاني اللغة ولكن ولكن المعنى الذي اشرت له معنى اعز من ذلك واخص من ذلك وهو طريقة مولد الجملة في كلام العرب وممن اعتنى به - 00:35:38

وجعل كتابه عليه ابو عبيدة في كتاب المجاز فانها غرظه من كتاب المجاز اصله في غرضه احد الاغراض الاصل في هذه الرسالة وان لم تكن كتابا طويلا لكنها فهي من المداخل العلمية الرفيعة لفقه كلام العرب في سياقها - 00:36:01

والقرآن العظيم الذي انزله الله بلسان عربي مبين يعتنى بعربيته من جهة الافراد ومن جهة الجمل المركبة ومن جهات اخرى ولذلك كثير من ضعف الاستدلال او الفقه الذي يعرض في فهم - 00:36:25

آآ القرآن لكثير من الناظرين في كتاب الله سبحانه وتعالى اه هو لهذا السبب بل فيما يظهر انه ما من خطأ في فهم دلالة القرآن الا وهذا الخطأ لابد ان يكون - 00:36:48

متفرعا عن سبب من جهة اللغة وان تفر عن سبب اخر لكنه لا يتصور ان الاحكام التام للغة في بيان القرآن يتفرع عنه الخطأ لابد ان الخطأ في فهم كتاب الله في باب الخبر - 00:37:10

او في باب الامر والنهي لابد انه يتفرع عن سبب وهذا شيء ضروري في المدارك الشرعية والعقلية ان الخطأ يتبرع عن سبب كما ان الصواب يتبرع عن سبب لان الخطأ حكم - 00:37:32

والصواب حكما والحكم ينبني على سبب اقتضاه الى اخره فهذا مقدمة ظرورية لكن البحث هنا ان الخطأ في فهم القرآن في باب

الامر والنهي او في باب الخبر لابد ان يتفرع - 00:37:47
عن سبب هذا السبب لا ينفك عن اللغة ليس بمعنى انه يختص باللغة وحسب ولكنه لا ينفك عن اللغة قد يكون سببا مركبا هذا بل هو الغالب ان السبب يكون مرتبا - 00:38:05
لكن لا لا يكون هنالك تحقيق تام في اللغة في فهم الاية ثم يقع مع ذلك الخطأ مع سلامة النظر من جهة اللغة لان الله جعل القرآن على اتم بيان - 00:38:21
واكمله فمن احكم كلام العرب احكاما تاما كما واحكام تاب تعذر عليه وقوع الخطأ في بيانه تعذر عليه وقوع الخطأ في بيانه الا اذا كان هذا الخطأ الا اذا كان هذا الخطأ - 00:38:38
ينبني على معنى محصل من الشريعة فاذا كان هذا الخطأ ينبني على معنى محصن من الشريعة فيقال هنا ان هذا الخطأ ايضا رجع بوجه ما الى اللغة رجع بوجه ما الى اللغة لان اللغة توجب - 00:38:58
اللغة توجب انه اذا وقع الخطاب على الاختصاص بالمعنى فان هذا الخطاب الذي اختص بالمعنى ينزل منزلته. ولذلك هذه الطريقة التي يذكرها بعض علماء اللغة ولذلك اه هي طريقة في اصلها طريقة رفيعة في العلم - 00:39:19
والفضل ولذلك التصانيف التي صنفها بعض علماء العربية رحمهم الله اه في معاني القرآن وهي كثيرة بهذا الاسم كما سبق ان ذكرت ذلك وفي الغالب انها اجزاء ليست مطولة اليست كتبا ولكنها - 00:39:41
فيها فرائض فيها فرائض من هذا النوى وان كان يقع فيها فوات باسباب اخرى. ان بعض من الف في ذلك قد يكون له منهج في الاصول في اصول الدين على طريقة مخالفة هذا معتبر ويستدرك بلا شك - 00:40:03
ولكن اذا نظرنا للجانب اللغوي المحض فهذا مما يحسن التفطن له وان كان في نظر بعض اهل التفسير رحمهم الله يكثرون من الاستدراك عليه لانه ينازع الظاهر ويقولون بان هذا من الباطل في المعنى - 00:40:22
الذي يخالف الظاهر وهذا قد يكون به نزعة لطريقة اهل الظاهر في مثل هذا والله اعلم قال الحق سبحانه وتعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا ال فرعون وانتم تنظرون واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده - 00:40:46
وانتم ظالمون. واذ وعدنا موسى اربعين ليلة يأتي في اللغة واعد ويأتي وعداء وفرق بعضهم بين وعد ووعد وقال بعضهم بل هما بمعنى والتفريق هنا عند من يفرق بين هذه الكلمات - 00:41:12
اذا فرقوا لا يقصدون بالفرق ما يتبادر عند بعض المتأخرين او في البحوث المتأخرة من ان الفرق يعني المجانبة وانما احيانا الغلبة يسمونها فرقا الغلبة يعدونها ايش يعدون فرقا مثل ما قال بعض اهل العربية - 00:41:33
بان البلاء الذي سبق من جهة الاسم في اللغة يقولون اذا جاء يأتي في الخير والشر فيقولون بلوته ابلوه هذا يكون في الشر واذا استعملته في الخير تقول ابليته. تقول ابليته ابليه - 00:41:58
اذا جاء قبليه بلاء واذا جاء بلوته قالوا هذا في الشر وابليه اي في الخير ابتليته ابليه. تقول هذا في الخير. وابلوه يقولون هذا بالشر هل هذا الفرق الذي ذكره بعض علماء اللغة - 00:42:19
يريدون به الفرق بمعنى المجانبة او يريدون به الغلبة يريدون به الغلبة لا يريدون به المجانبة انه اذا كان بالواو فهو يكون في الشر اذا كان بالياء فانه يكون في الخير هذا لا يكون مطردا ومثله كذلك وعدنا وواعدنا - 00:42:39
اذ وعدنا موسى اربعين ليلة هذه الاربعين ليلة جعلها الله ميقاتا لموسى ولهذا يأتيه امر الله فيها يأتيه امر الله فيها. وقال بعض اهل العلم بان المراد بوعد الله له اي على رأس هذه الاربعين - 00:43:00
والذي عليه الاكثر من اهل العلم ان الاربعين هي الميعاد كلها ان الاربعين هي الميعاد كلها قال الله سبحانه واذ وعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون. لما ذهب موسى عليه الصلاة والسلام - 00:43:21
قبل ميقات ربه وجعل اخاه هارون على قومه وقال لهارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فلما ذهب موسى الى ميقات ربه كما في كتاب الله اتخذ قوم موسى من بعده عبادة العجل - 00:43:42

واظلهم في ذلك صاحب فتنة منهم وهو السامري وكان من المنافقين من جنس عبدالله بن ابي بن سلول في هذه الامة السامري هذا هو مثل عبد الله بن ابي بن سلول في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - 00:44:03
ينتسب اليهم وليس منهم بل هو من المنافقين وكذلك على السامري كان منافقا في بني اسرائيل فاظهر الايمان بموسى ولكنه منافق فلما ذهب موسى لميقات ربه دعا الناس الى عبادته - 00:44:27
العجل فزين لهم ذلك فاتخذ قوم من القوم الذين كان عليهم هارون عليه الصلاة والسلام وكان نبيا عليه الصلاة والسلام عن هارون اتخذ قوم من هؤلاء الامة اتخذوا العجل وعبدوه - 00:44:45
ولم يكفر جميع بني اسرائيل الذين كانوا مع هارون بل بقي كثير منهم على ايمانهم وعلى الاقتداء بانبيائهم عليهم الصلاة والسلام وانما كفر جملة وهم الذين اطاعوا واتبعوا السامري وعبدوا العجل - 00:45:07
ولهذا لما تراجع موسى وهارون عليهما وعلى نبينا وسائر انبياء الله الصلاة والسلام. لما تراجع في ذلك كما اخبر الحق سبحانه وتعالى بذلك في كتابه وقال موسى لاخيه هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت امري - 00:45:29
يعني ان موسى عليه الصلاة والسلام راجع اخاه في هذا اي انه كيف بقي معهم فكان من جواب هارون الذي ذكره الله عنه في القرآن اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي - 00:45:52
وهذا يدلك دلالة بينة على تعظيم اصول الانبياء لاصل الاجتماع وجمع الكلمة ولهذا انما احتاط هارون وانما اجاب هارون بمراعاة اصل الاجتماع اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي فلما وقعت تلك الفتنة - 00:46:11
لم ينفض هارون عنهم ورجا ان يعودوا الى صوابهم وان يعودوا الى ايمانهم وهذا من السياسة التي اتخذها هارون عليه الصلاة والسلام في درء تلك الفتنة والا فان عبادتهم للعجل هي كفر بالله. وخروج عن ملة الانبياء كلهم. فان الانبياء كما تعلم - 00:46:39
بعثوا بالتوحيد وهم كما قال الله جل وعلا عنهم قد ضلوا في ذلك ضلالا مبينا ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون. وقوله سبحانه وانتم ظالمون جملة حالية اي ان الظلم قد تلبسوه تلبسا - 00:47:06
وان هذا الظلم الذي اتخذوه هو اعظم الظلم ان هذا الظلم الذي اتخذوه هو اعظم الظلم وذكر اسم الظلم هنا هو من باب ذكر المقابلة لما كانوا عليه من الحال الاولى - 00:47:28
فانهم ظلموا من فرعون ولكنهم ظلموا انفسهم اعظم من الظلم الاول الذي اصابهم فان اعظم الظلم هو الشرك بالله سبحانه وتعالى كما قال الحق سبحانه ان الشرك لظلم عظيم. ان الشرك لظلم عظيم. فاعظم العدل - 00:47:47
هو الايمان بالله وتوحيده سبحانه وتعالى واعظم الظلم هو الشرك بالله جل وعلا واصدق الحق واقومه واعظمه واجله هو توحيد الله سبحانه ومعرفته واخلاص الدين له وحده لا شريك له - 00:48:09
واعظم الظلم والجهل هو الكفر بالله جل وعلا وبامره وبشرعه وبعبادته سبحانه وتعالى قال الحق سبحانه ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وهذه العقول التي اتخذت العجل وان ذكر اهل العلم رحمهم الله ان هذا العجل صار له - 00:48:31
من الاحوال التي افتتن الناس بها وذكر في كتاب الله بعض هذه الصفات مثبتة في القرآن واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار وذكر انه من الحلي - 00:48:59
وانه له قوار ولكن هذا مهما كان له من هذا الخوار الذي هو خوار البقر والعجل بالاصل. والخوار هو صوت البقر في كلام العرب الا انه يتعذر ان يكون هذا محركا عند العقول الصحيحة - 00:49:18
فاذا الذي صار فيهم فتنة وطغيان. وهكذا الشرك كله فما عبد احد صنما واتخذ صنما والها من دون الله اللي قيادة من قبل عقله اليه وانما هو طغيان به كثير من الناس باسم العقل تارة - 00:49:38
ويطغى به كثير من الناس باسم الحمية حمية الجاهلية تارة الى غير ذلك والا فان هذا باطل في بدائل العقول والفطر باطل في بدائه العقول والفطر ان يتخذ هذا لشأن الادمي القاصر - 00:50:03
فان الادمي لا يتخذ مثل هذا العجل لشأنه القاصر كالحرث بالبقر. اليس كذلك ولا يتخذه لمعرفته بعجزه عن الحرث. لانه جماد لا

حقيقة حيوانية فيه وكذلك يتعذر في بدائل العقول - 00:50:25
ان يكون محركا لشيء اعلى من ذلك تعالى الله عن الشريك فهذا كله من الدعوة الباطلة الظالمة. ولهذا سمي بكتاب الله ظلما والظلم هو التعدي المحض قال الحق سبحانه ثم اتخذتم العجلاء - 00:50:44
من بعده وانتم ظالمون. اي غارقون في الظلم وهو ظلم التعدي والجهل على حق الله سبحانه وتعالى واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون موسى عليه الصلاة والسلام رسول من رسل الله - 00:51:03
ومن اولي العزم من الرسل وهو كليم الله كلمه الله سبحانه وتعالى كما قال الحق سبحانه وكلم الله موسى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربي ارني انظر اليك قال لن تراني. ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه. فسوف تراني فلما - 00:51:26
لا ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا والله سبحانه وتعالى جعل موسى او اصطفى موسى رسولا نبيا من اولي العزم من المرسلين سبحانه وتعالى واذا اتينا موسى الكتاب والفرقان - 00:51:52
لعلكم تهتدون. الله اتى موسى وهو من رسل الله كما سبق ومن اولي العزم من الرسل اتاه الكتاب. والكتاب هنا هو التوراة باجماع اهل العلم ان الكتاب الذي اتاه الله موسى - 00:56:33
عليه الصلاة والسلام هو التوراة الذي انزله الله عليه وهو كتاب من عند الله سبحانه وتعالى وبه شريعة لبني اسرائيل وفيه شريعة لبني اسرائيل جعله الله سبحانه وتعالى هديا لموسى وللانبياء من بعده من انبياء بني اسرائيل - 00:56:50
واذا اتينا موسى الكتاب والفرقان وقد اختلف في المراد بهذا الاسم وهو الفرقان على اقوال والاظهر والله اعلم انه النبوة فان الله بين ما جعل لموسى من اعلى مقام الاختصاص - 00:57:13
واعظم مقام الاختصاص الذي جعله الله لموسى واتاه اياه بقوله واذ اتينا موسى اعظم ما اتى الله جل وعلا موسى هو الكتاب وهو التوراة. وكذلك الفرقان وهي النبوة وهذا احد اسمائها - 00:57:33
ولهذا يأتي ذكر الكتاب وتقرن معه النبوة في صفة الانبياء وتسمى في كتاب الله بجملة اسماء ومن هذه الاسماء الفرقان كما في هذه الاية وتسمى النبوة بالحكمة كما في قول الحق سبحانه يتلو عليهم اياتك بصفة نبينا عليه الصلاة والسلام في دعوة ابراهيم يتلو عليهم اياتك - 00:57:53
ويعلمهم الكتاب والحكمة. فان الكتاب هنا هو القرآن والحكمة هي نبوة النبي وما بعثه الله سبحانه وتعالى به. واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لان الله جعل هذه النبوة في بني اسرائيل فاصلة مبينة وانما سميت قرآنا عفوا وانما سميت فرقانا - 00:58:21
ان موسى بعث مع كثرة الافتراق في بني اسرائيل وصارت هذه هي الفرقان. فان الدعوة في بني اسرائيل قد كثرت فان الدعوة في بني اسرائيل قد كثرت. والبدع قد تظافرت وتشعبت بهم السبل. فبعث الله موسى عليه الصلاة - 00:58:50
والسلام وسمى نبوته فرقانا. كما سمى نبوة محمد حكمة لما هي عليه من جمع دين الانبياء الى كلمة سواء وهي الدعوة الى توحيد الله سبحانه وتعالى التي هي دعوة جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله لعلكم تهتدون - 00:59:11
اي ان هذا هو باب الهداية. فان الهداية انما تكون بما جاء به رسل الله. عليهم الصلاة والسلام وسميت هداية لان الدين يتقدم البشر فيهتدون به. وهذا هو اصل معنى الاهتداء في كلام - 00:59:37
العربي ان يكون الانسان متبعا لمتقدم عليه فيكون مهتديا به. نسأل الله سبحانه وتعالى ان يهدينا صراطه المستقيم. وان يجعلنا هداة مهتدين. وان يصلح قلوبنا واعمالنا. وان يجعلنا مخلصين لوجهه الكريم اللهم انا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم يا ذا الجلال والاكرام اتنا في الدنيا حسنة - 00:59:57
وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام. نسألك ان تحفظ على عبادك المسلمين دينهم واعراضهم ودماءهم واموالهم يا حي يا قيوم. وان تجعل بلادنا وسائر بلاد المسلمين امنة مطمئنة. يا حي يا قيوم يا ذا الجلال - 01:00:27
الجلال والاكرام ونسألك ان توفق ولي امرنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده لهداك اللهم وفقهم لهداك واجعل عملهم في رضاك

اللهم سددهم في اقوالهم واعمالهم واجعلهم نصرة لدينك وشرعك. يا حي يا قيوم. اللهم اغفر لموتانا وموتى المسلمين - 01:00:47
اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين. اللهم يا حي يا قيوم يا ارحم الراحمين. احفظ عبادك المسلمين من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ومن فوقهم ونعوذ بعظمتك ان يغتالوا من تحتهم. اللهم اكفنا واياهم شر عدو - 01:01:07
وعدوهم يا حي يا قيوم. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين - 01:01:27